دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

النقوش الصخرية ذات الطابع السياسي في العصور المبكرة في مصر القديمة

د. زينب عبد التواب رياض خميس
أستاذ مساعد بقسم الآثار المصرية
كلية الآثار – جامعة أسوان
جمهورية مصر العربية

مُلَخّص

عبرت النقوش الصخرية في العصور المبكرة في مصر القديمة عن موضوعات عده كان من أهمها الموضوعات ذات الطابع السياسي، أي تلك النقوش التي توضح جانبًا من جوانب الوضع السياسي في مصر، لا سيما في المناطق الحدودية والصحاري المصرية خلال العصور المبكرة، وذلك من خلال إلقاء الضوء على أهم الأحداث السياسية التي جرت في أوقات بعينها، وتتبع مواقف القادة والملوك في سبيل تصديهم لتلك الأحداث، وقد جاء هذا النوع من النقوش الصخرية في بعض المواقع خاصة شمال شرق مصر، وجنوبها، بالإضافة إلى مواقع عدة بالصحاري المصرية الشرقية والغربية، والتي أظهرت نقوشها الصخرية العديد من رموز الحرب والانتصار، وأكدت على جهود ملوك تلك الفترة في توحيد شطري البلاد وحماية حدودها والتصدي لأي هجمات خارجية. يوضح البحث أيضًا كيف ركزت النقوش الصخرية من خلال بعض الرموز الملكية، على إظهار علاقات مصر الخارجية مع دول الجوار في عصور مصر المبكرة، ويبين أيضًا كيف كان تضافر الدين مع السياسة، وكيف كانا معًا من أهم العوامل التي دفعت بالملوك إلى توحيد قطري مصر، وإلى فرض سيطرتهم لتأمين حدود مصر وتوطيد علاقتها مع دول الجوار في الفترة موضوع الدراسة.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٠ يوليو ٢٠٢٣
تاريخ قبـول النشـر: ٢٦ أغسطس ٢٠٢٣

كلمات مفتاحية:

حماية الحدود؛ سيناء؛ النوبة؛ ليبيا؛ النقوش الصخرية؛ الصحراء الشرقية؛ الصحراء الغربية

معرّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/KAN.2023.339619

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

زينب عبد التواب رياض خميس، "النقوش الصخرية ذات الطابع السياسي في العصور المبكرة في مصر القديمة".- دورية كان التاريخية.- السنة السادسة عشرة- العدد الواحد والستون؛ سبتمبر ٢٠٢٣. ص ٢٧ – ٤٦.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: nfrtkmt77@yahoo.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورية كَان التَّارِيخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

قبل البدء في تناول الموضوع لابد من توضيح المقصود بـ "العصور المبكرة"؛ فلقد قصدت الدراسة بالعصور المبكرة تلك الفترة الممتدة من عصر قُبيل الأسرات، الى نهاية العصر العتيق، والتي تتضمن (عصر الأسرة صفر، عصر الأسرة صفرين، عصر الأسرة الأولى، وعصر الأسرة الثانية)، وكان لا بد من توضيح ذلك كي لا يتم الخلط بين مصطلح "الأسرات المبكرة" و"العصور المبكرة"، فالعصر أشمل وأعم وقد يضم العصر الواحد أكثر من أسرة. سعى المصري القديم منذ عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقرار، وقد شجعه الاستقرار في مكان واحد على تكوين قرى ومدن، ومن ثم كان لابد من التفكير في إيجاد سلطة أو قيادة تنظم المجتمع، وتحل النزاعات بين أفرادها، وقد تطلب ذلك وجود قوة سياسية معنية بحماية الأفراد[١] ولقد وضحت سمات القوة والتنظيم السياسي على المجتمع المصري القديم منذ نهاية الألف الرابع ق.م تقريبًا، وظهر عدد من الأفراد ملكوا زمام الأمور آنذاك[٢]، كانوا هم الحكام والقادة، وكانت لهم مقابر خاصة في جبانات مستقلة[٣]، وكان لهم مكانتهم الاجتماعية التي أظهرتها مختلف الأعمال الفنية ومنها ما جاء في النقوش الصخرية[٤].

ولقد كان الدين والسياسة مرتبطان ببعضهما أشد الارتباط في مصر القديمة منذ العصور المبكرة، حيث كان الملك يجمع في يده السلطة الدينية والسياسية والعسكرية، فهو المُحارب في ساحات القتال، وهو الكاهن الأكبر مقدم القرابين للإله، وهو المسئول عن أمن مصر وأمانها وتحقيق السلام في أراضيه، ولقد ازداد الصراع الديني السياسي بطبيعة الحال في فترة التكوين الأولى للحضارة المصرية، حيث كانت العصبيات والانتماء لقرية أو مدينة بعينها وبالتالي إلى زعيمها ورمزها الذي سريعًا ما يتحول إلى إله محلي وتصبح له الغلبة، ثم ما لبثت أن تكونت القرى، ثم المدن، ثم الأقاليم، وكلما انتصرت قرية أو مدينة أو إقليم؛ انطوى المهزوم تحت لواء الإله المنتصر، وكان ذلك أول بزوغ للانتماء في مظاهره الأولى[٥].

أولاً: الوضع السياسي لمصر في العصور المبكرة

كانت محاولات السعي نحو تهدئة الأمور الداخلية، وتوحيد قطري مصر هو الهدف الرئيس الذي سعى له ملوك العصور المبكرة، هذا عن الوضع السياسي الداخلي في مصر آنذاك، أما عن الوضع السياسي الخارجي فقد تنوعت علاقات مصر الخارجية منذ عصور ما قبل التاريخ بين "علاقات سلمية" عن طريق التبادل التجاري الذي أكدت عليه الأدلة الأثرية، و"علاقات عسكرية" وضحتها النقوش الصخرية المختلفة التي تصور الملك كمحارب يصرع أعداءه، ولقد تأكد الدور السياسي لمصر مع تأسيس حكومة مركزية على يد الملك "نعرمر"، وبدأت تتضح العلاقات الخارجية مع الأماكن الحدودية المجاورة لمصر شمالاً وجنوبًا، شرقًا وغربًا[٦]. إلا ن هذا لا ينفي محاولات ملوك عصر قبيل الأسرات (الأسرة صفرين والأسرة صفر) في بسط سيطرتهم ونفوذهم على المناطق الحدودية المصرية، وكانت النقوش الصخرية أحد أهم الأدلة المؤكدة على ذلك.

ثانيًا: النقوش الصخرية ذات الطابع السياسي في عصر قُبيل الأسرات (الأسرة صفرين، الأسرة صفر)

قسم العلماء عصر قبيل الأسرات إلى أسرتين هما:

١- الأسرة صفرين:

استطاع العلماء استنباط عدد من أسماء ملوك تلك الأسرة، والتي تواجدت مقابرهم بالجبانة U-J بأم الجعاب "أبيدوس"، وكان أشهرها مقبرة الملك العقرب الأول، ويمتد عصر هذه الأسرة بالفترة ما بين نقادة IIIa1-2، ويمكن اعتبار الملك العقرب الأول ومن خلفه من ملوك هذه الفترة هم ملوك عصر الأسرة صفرين[٧]، وقد حكم في تلك الأسرة تقريبًا خمسة عشر ملكًا، عُرف من بينهم أربعة ملوك كانت أسماؤهم هي: الملك الصقر، الملك الفيل، الملك الثور، الملك الأسد[٨].

٢- الأسرة صفر:

وهو مصطلح أشار Raffaele إلى استخدامه من قِبل "كويبل" ليصف اللقى والأدلة الأثرية التي ترجع لنهاية عصر ما قبل الأسرات، والتي عثر عليها في "نخن" هيراكونبوليس، والتي كانت ترجع لحكام تلك الفترة[٩]، وهي تشير إلى النصف الثاني من المرحلة الثالثة من الحضارة النقادية Naq. IIIB-IIIC1 والتي عُرفت بعصر التوحيد[١٠]، ولقد عبر زعماء الأسرة صفر عن أنفسهم وعن سلطتهم من خلال أسلوب فني سياسي ودعائي يهدف لإبراز قوة الملكية الناشئة التي تسعى لتوحيد البلاد والقضاء على العدو[١١]. ولقد تم العثور على بعض أسماء

ملوك تلك الأسرة في أم الجعاب بأبيدوس ومنها اسم الملك "إري حور"، و"سخم كا"، وتجعل الأدلة الأثرية الملك "سخم كا" سابقًا على الملك نعرمر، وتاليًا للملك إري حور، هذا بخلاف الملك "العقرب الثاني" الذي يعد آخر ملوك تلك الأسرة وبعده يأتي الملك نعرمر مؤسس الأسرة الأولى[١٢].

ولعل ما خلفه ملوك عصر قبيل الأسرات من آثار يعد خير دليل على المناخ السياسي الذي كان سائدًا آنذاك، والذي أشارت إليه الرموز الحيوانية ذات الدلالة الملكية، والتي وضحت في شتى الأعمال الفنية بتلك الفترة، لا سيما البطاقات العاجية، الصلايات، مقابض السكاكين، حيث جاءت نقوشها مصطبغة بالطابع التاريخي الأسطوري السياسي، الذي كثُر فيه تشبيه الملك بالثور، أو بالأسد الذي ينقض على أعدائه ويهزمهم شر هزيمة كإشارة الى الانتصار على الأعداء.[١٣] ولقد أظهرت النقوش الصخرية أيضًا أنه كان هناك نزاعات حربية في وادي النيل فيما قبل الأسرات، وضح ذلك بشده في عصر نقادة الثانية فصاعدا، وقد تأكد ذلك من خلال ظهور واستخدام الأسلحة مثل الصولجان والسهام والرماح والفؤوس من ناحية، وظهور بعض الأدلة مثل بناء الجدران والأسوار لأغراض دفاعية من ناحية أخرى.[١٤]

وعلى الرغم من أن الفن الصخري عُرف في مصر تقريبًا في أواخر العصر الحجري القديم حوالي ١٥٠٠٠ ق. م[١٥]، وعثر ضمن نقوش جبل السلسلة بأسوان على أمثلة من أقدم النقوش الصخرية[١٦]، إلا أن كثيراً من النقوش الصخرية الموثقة ينتمي إلى فترة ما قبل الأسرات (٤٥٠٠-٣١٠٠ قبل الميلاد). هذه النقوش كانت تجمع بين القوارب، الحيوانات الصحراوية والنيلية، وكذلك الشخصيات الذكورية في كثير من الأحيان مسلحين بأسلحة لا سيما الأقواس[١٧]

ولقد تركزت أغلب موضوعات الفن الصخري في عصر ما قبل الأسرات على تصوير مشاهد الصيد بعناصرها المتمثلة في قوارب وشخصيات مرفوعة السلاح، هذا النهج أدى إلى افتراض ارتباط تلك المشاهد بممارسات العبور المسلح لبعض المجموعات من هذا المكان أو ذاك[١٨]، ولقد كان هناك تواجد رعوي في الصحاري المصرية خلال عصور ما قبل الأسرات، ففي الصحراء الشرقية على سبيل المثال، كان الجزء الجنوبي منها مأهولاً ويستخدمه فئات رعوية متنقلة من مجتمع النوبيين، وذلك خلال الألفية السادسة والخامسة ق.م، وقد مارست هذه المجموعات الفن الصخري وصوروا رموزًا عده من أنشطة الرعي والصيد.[١٩]

ويُعد وادي النيل والصحاري عالمان مختلفان تمام الاختلاف سواء في الطبيعة أو التكوين، أو في طبيعة الموروث الثقافي، فما خلفه وادي النيل ودلتاه من أعمال فنية، يختلف عما خلفته المناطق النائية الصحراوية من فنون صخرية[٢٠]، إلا أن كلاهما ترك من الأدلة الأثرية ما يؤكد على الهيمنة السياسية والملكية في تلك الفترة، والسعي نحو توحيد مصر شمالاً وجنوبًا، وتأمين مناطقها الحدودية. ولعل النقوش الصخرية المتناثرة في الصحاري المصرية تعد خير دليل على إعادة تنشيط وإعمار تلك المناطق النائية، ويتأكد ذلك من خلال العديد من النقوش الصخرية المكتشفة، والتي عثر عليها أعلى بعضها البعض عبر عدة أجيال، خاصة في الصحراء الشرقية لا سيما في الفترة (٣١٠٠-٢٦٠٠ ق.م) أي طوال عصر الأسرتين الأولى والثانية تقريبًا[٢١]، ويغلب على معظم هذه النقوش الصخرية الطابع السلطة الملكية، مما يشير إلى محاولة فرض السيطرة الملكية على المكان، وقد ارتبط معظم الفن الصخري في الصحراء الشرقية ببعثات رسمية كانت تهدف إلى استغلال الثروات المعدنية بها[٢٢]، وكانت القوارب الملكية عنصرًا هامًا في أغلب هذه النقوش الصخرية، إذ تكرر العثور عليها في مواقع عدة ضمن نقوش الصحراء الشرقية منها ما جاء في موقع خور أبو سبيرة الجنوبي١ بوادي أبو واصل شمال شرق أسوان، حيث عُثر على نقش لقارب من ذلك النوع الذي يؤرخ بعصر نقادة الثانية، والذي عرف باسم القارب المنجلي ذو النهايات المعقوفة ويُلاحظ على القارب وجود شخص ممسك بعصا مما يشير ربما إلى كونه واحدًا من الزعماء مصور بجانبه ذلك الشعار أو الطوطم، مع ملاحظة عدم وجود كابينة على ظهر القارب[٢٣]. (شكل:١)

وقد اقترنت القوارب في خور أبو سبيرة ببعض الإشارات الدالة على السلطة سواء من خلال الرموز أو الأشخاص ذوي غطاء الرأس المميز، وكان من بين النقوش الصخرية التي جمعت بين هذه الرموز بخور أبو سبيرة النقش رقم ٤ في الموقع رقم ١١، والذي جاء فيه قارب يعلوه كابينة مزدوجة، ويحيط بالقارب ثيور وثلاثة من الرجال، اثنين من هؤلاء الرجال تعلوا رؤوسهما أغطية رأس من الريش، ويمسك كل واحد منهم بعصا معقوفة الطرف، بينما يقف الشخص

الثالث بمفرده في الجانب الآخر إلى اليسار من القارب ممسكًا بعصاه ومرتديًا غطاء للرأس مستقيم لأعلى، أقرب لتاج الوجه القبلي في الشكل إلا أنه أكثر استقامة.[٢٤] (شكل:٢)

وبناءً على نمط الهيئات الآدمية بالنقش يمكن تأريخ المنظر بعصر نقادة الثانية D، أما عن الشخص الواقف فوق القارب فكان يرتدى غطاء رأس مثلث الشكل ربما يشبه التاج الأبيض، او ربما هو شعار للملكية مرتبط بمصر العليا، أما ظهور الصقر فقد كان رمزًا للملكية، وربما كان هذا المنظر هو الجذور الأولى التي تطورت فيما بعد ليظهر الصقر على قمة "السرخ" الذي يشير إلى القصر أو ربما واجهة المعبد.[٢٥] وبناءً عليه يكون بداية ظهور الرموز الملكية كان في عصر قبيل الأسرات (عصر الأسرة صفرين، والأسرة صفر)، وأن توحيد القطرين كان له إرهاصاته الأولى التي سبقت عصر الملك نعرمر.

ولقد عُثر أيضًا بخور أبو سبيرة على نقوش صخرية أخرى لقوارب ضمن مشاهد عبرت عن الاحتفال بالنصر [٢٦] (شكل:٣)، حيث جمعت عناصر المشهد بين القوارب وبين هيئات آدمية ترفع أيديها لأعلى، فسرها البعض بأنها تعبر عن الرقص احتفالاً بالنصر، وفي نقش آخر جاء القارب مجرور بالحبل من قبل خمسة من الأشخاص، بينما يتوسطه شخص رافع ذراعيه لأعلى[٢٧]، وهو دلالة على الاحتفال بالنصر. (شكل:٤)

ومن تكرار تصوير القوارب يتبين كيف كان القارب رمزًا مهمًا في مفهوم الحضارة النقاديه، وقد تم استخدامه في الأنشطة التي تنطوي على أحداث ذات □بيعة سياسية و□قسية، إذ أن القوارب استخدمت في مرحلة ما قبل الأسرات في نقل المتوفى ضمن الطقوس الجنائزية، وقد تأكد ذلك من خلال العديد من رسوم المراكب التي جاءت على أسطح الأواني الفخارية.[٢٨] ولقد فسر Vanhulle تصوير القوارب في النقوش الصخرية التي عُثر عليها في منا□ق قريبة من نهر النيل بأن الغرض منها ربما كان الإبحار في مياه نهر النيل أثناء الفيضان، أما النقوش الصخرية البعيدة عن ضفاف نهر النيل فقد أشار إلى أنه ربما كان الغرض منها ديني أو سياسي[٢٩]، ومن ثم فالنقوش الصخرية في صحاري مصر تؤكد على الأهمية الاستراتيجية لهذه الصحاري في تلك الفترة الزمنية المبكرة.

وبخلاف تصوير القوارب، فقد عُثر في وادي أبو سبيرة كذلك على بعض النقوش الصخرية التي تضمنت علامات ملكية مثل علامة "السرخ" "واجهة القصر" وعليها الصقر حورس رمز الملكية المصرية، وأيضا بعض الرموز تخص اسماء الملوك الأقدم الذين حكموا مصر قبل عصر الأسرة الأولي، ولعل كثافة تلك النقوش في مكان واحد تدل على استقرار الملكية وبداية نشأة وتكّون الدولة المصرية وسيطرتها على تلك البقعة الصحراوية المترامية الأ□راف؛ ويدل أيضًا على امتداد نفوذ الملكية واستقرارها من الألف الرابع قبل الميلاد في جنوب مصر[٣٠]، وفي النصف الثاني من عصر نقادة الثالثة (٣١٠٠ ق.م) بدأت تظهر ملامح الوحدة السياسية بين مصر العليا ومصر السفلى، وتطلع ملوك نخن "هيراكونبوليس" وأتباعهم ممن عرفوا بـ (الشمسو حور) šmsw-ḥr أو "أتباع حور" اللذين سعوا نحو وحدة البلاد تحت لواء المعبود حور، مما يشير إلى أن الوحدة السياسية للبلاد تمت تدريجيًا وليس بتغير مفاجئ عنيف، وهذه الفترة اكتمل فيها التفاعل والانسجام الثقافي بين معظم بقاع أرض مصر العليا والسفلى، والذي مهد في النهاية إلى نجاح زعماء "نخن" في النصف الثاني من نقادة إلى توحيد مصر وجعلها مملكة واحدة[٣١].

وفي عصر الأسرة صفر امتد تأثير الحضارة المصرية حتى الأماكن الحدودية بشمال شرق مصر؛ بما يشير إلى انتشار وتوسع المد الحضاري من وادي النيل خاصة في عصر نقادة الثالثة، ووضح ذلك بشدة في شبه جزيرة سيناء شمال شرق مصر[٣٢]، حيث عُثر في وادي عميرة جنوب شبه جزيرة سيناء والذي يقع على بعد حوالي أربعة عشر كم غرب جبل التيه، على نقش للملك إري حور ثاني ملوك عصر الأسرة صفر، النقش عبارة عن لوحة منقوشة بصخر الجبل تتضمن تمثيل قارب كبير بطول ١٠٠ سم تعلوه مقصورة، ويعلو القارب اسم الملك إري- حور ثاني ملوك عصر الأسرة صفر، متمثلاً في □ائر الصقر (hr) جاسم على علامة (r)، والذي كان أحيانًا يُقرأ (wr- r3) بمعنى "الفم العظيم"، ويعلو الاسم نقوش هيروغليفية لاسم مدينة منف "إنب -حج" inb-ḥḏ.[٣٣] (شكل:٥)

ولقد أشار "عمر" إلى أهمية هذا النقش الذي يعد أشبه بوثيقة ترسخ وتُؤرخ عصر تأسيس مدينة "الأسوار البيضاء"، وأن الملك إري-حور استطاع أن يحكم مصر بقطريها، وأن

ينشئ عاصمته الإدارية في رأس الدلتا، كما يبرهن النقش على تواجد وهيمنة الملك وانتشار نفوذه على الحدود الشمالية الشرقية آنذاك، وهو دليل على اكتمال الصورة الملكية والانتشار السياسي للملك في هذا العصر المبكر[٣٤]. لذا فأن هذا النقش يُدحض الرأي القائل بأن الملك "نعرمر" هو أول من أسس عاصمة مصر الموحدة "من-نفر"، فقد سبقه الملك "إري-حور" الى ذلك، بل وربما سبق كذلك غيره من ملوك العصر المبكر في تأمين حدود مصر الشمالية الشرقية.

أما عن الفن الصخري في الصحراء الغربية خلال هذه الفترة فقد أشار Vanhulle إلى أنه كان أقل عددًا عما عُثر عليه بالصحراء الشرقية، وقد تركز بشكل أساسي بالقرب من الواحة الداخلة، الخارجة والفرافرة، وهو يقدم أسلوب ونمط وخصائص مختلفة عند مقارنته مع ما جاء بالوادي والصحراء الشرقية، فالنقوش الصخرية بالصحراء الغربية لا تزال تحتاج إلى المزيد من الدراسات لتقديم المزيد من المعلومات بشكل أفضل حول كيفية ممارسة الفن الصخري والهدف منه في العصور المبكرة[٣٥]، فقد عُثر على نقش صخري أخر بجبل Tjauti بصحراء مصر الغربية، عُرف النقش باسم "نقش جبل Tjauti"، حيث تم الكشف عن جرافيتي يظهر فيه أسير مقيد عاري ذو شعر □ويل (مشار اليه في الصورة بسهم أحمر)، ومسيطر عليه شخص أصلع ملتح يحمل صولجان[٣٦] (مُشار اليه في الصورة بسهم أزرق)، ويؤرخ النقش بأخر عصر ما قبل الأسرات، تقريبًا بفترة نقادة IIIAI.[٣٧] (شكل:٦)

يتكون المنظر من قطاعين تتجه جميع الأشكال فيهما إلى اليمين، يبدأ القطاع العلوي (من اليمين إلى اليسار) بصورة مقصورة أو هيكل مرتفع، محا□ًا ومغطى جزئيًا بزوج من □يور اللقلق، يلي ذلك صقر يسبق رجل يحمل عصا، ويعلوها صقران إضافيان، يبدأ السجل السفلي بصورة صقر فوق عقرب، (فهل يكون في ذلك إشارة إلى الملك العقرب؟ ربما كان ذلك)، ويتبع ذلك شخص يحمل عصا، وقبلها صورة مفقودة جزئيًا، خلف الشكل يوجد أسير عاري □ويل الشعر مربوط بحبل يمسك به رجل أصلع ملتح يحمل صولجان، وهي رموز يدل تفسيرها على النصر سواء من خلال تمثيل أشكال حورس الثلاثة، أو الشخص الذي يحمل العصا والذي ربما كان يُمثل ابن ملك[٣٨]، وجميعها مشاهد تدل على الصراع وترسيخ دعائم تأسيس الدولة المصرية الموحدة آنذاك[٣٩].

ومن الجدير بالذكر أن الحبل كان يُعتبر من إحدى الصور الدالة عل العبودية في مصر القديمة، فهو القيد المعروف والمستخدم في تقييد الشخص المراد توقيفه سواء بسبب كونه أسيرًا أو عبدًا أو خارجًا على القانون، ولقد كان هناك أنواع عدة من الحبال، إلا أن الأدلة الأثرية أكدت أن القيد المصنوع من الألياف النباتيةٌ هو الذي كان مستخدمًا في كثير من الأحيان لقمع أسرى الحرب، وتسهيل إحضارهم إلى مصر في سهولة ويسر، وذلك بدءًا من عصر ما قبل الأسرات عندما عرف المصري القديم معنى الصراع من أجل فرض السيطرة وفرض نفوذ الحكم على أرجاء البلاد، ومن خلال مناظر المقابر عبر العصور يبدو أن المصري القديم أدخل أسراه لمصر مقيدين الأذرع[٤٠]

وتدلل النقوش الأثرية بعدة أدلة موضحة ان القيد بالحبل كان هو الوسيلة الأولى والفعالة في التحكم في حركة الأسير أو المجرم منذ عصور ما قبل وبداية الأسرات، حيث كان يتم تصوير الأسير أو العدو مُقيدًا بالحبال ويديه خلف ظهره، بما يعني أن الملك أخضع أعداؤه وسوف يضربهم بمقمعته أو سلاحه الذي بيده، ولقد تعددت وتنوعت المناظر التي توضح استخدام الحبل كقيد على الآثار المصرية القديمة في شتى العصور الحضارية القديمة[٤١]. وربما استفضت هنا في الحديث عن الحبل؛ وما كان ذلك إلا لتكرار ظهوره في العديد من الأعمال الفنية سواء على الصلايات أو مقامع القتال، أو في العديد من النقوش الصخرية مما يوحي برمزيته المتعلقة بالنصر على الأعداء من خلال تقيدهم بالحبال.

ولقد ظهر أيضًا تمثيل لشخصية الملك في الفن الصخري في موقع وادي المحاميد ٨١ في منطقة الكاب[٤٢]، يشير النمط التخطيطي للرسم المحفوظ بشكل غير كامل، وكذلك شكل التاج الأبيض ذو الخطوط المستقيمة إلى أواخر عصر ما قبل الأسرات أو أوائل عصر الأسرات، وبالقرب من الملك يوجد نقش لأرنب ربما كان جزء من مشهد تم تدميره، ولكنه لا يؤرخ بنفس الفترة، وانما يرجع لعصر الأسرات المصرية القديمة، ربما عصر الدولة الحديثة[٤٣]. (شكل:٧)

ولقد تميز الفن الصخري لمصر في نهاية عصر ما قبل الأسرات، بهيمنة المشاهد ذات الصبغة الملكية متمثلة في عناصر ورموز المراسم والطقوس العسكرية والبحرية، حيث كان التركيز على إظهار شخصية الملك، والتيجان والشعارات الملكية، وكانت هذه الرموز هي العناصر الأكثر شيوعًا في الفن

الصخري في أواخر عصر ما قبل الأسرات لا سيما في جنوب الصحراء الغربية في صعيد مصر والنوبة[٤٤]، ونقوش اللوحة التذكارية المبكرة آنفة الذكر في جبل Tjauti في الصحراء الغربية[٤٥].

وفي نجع الحمدلاب بالصحراء الغربية على بعد اثنان ونصف ميل شمال أسوان، على الضفة الغربية لنهر النيل (شكل:٨) عُثر على نقش صخري من النقوش ذات الصبغة الملكية، يؤرخ بالفترة ما بين نهاية عصر ما قبل الأسرات، وبداية عصر الأسرات[٤٦]. وقد جاءت النقوش الصخرية بالموقع كثيرة ومركبه، وظهر الملك واضحًا في ثلاثة من سبعة مواقع بنجع الحمدلاب هي المواقع (NH2a وc٣ و٧)[٤٧]. (شكل:٩)

تبين تلك النقوش الثلاثة بالمواقع (NH2a وc٣ و٧) مشاهد لحملات أو بعثات رسمية، تؤرخ ببداية عصر الأسرات[٤٨]، وتهيمن على المشهد صورة متكررة لحاكم يرتدي أحد التيجان الملكية لا سيما "التاج الأبيض"[٤٩]، ويعد هذا النقش من النقوش الصخرية ذات الصبغة الملكية حيث تشابهت عناصرها مع نقوش مقمعة الملك العقرب وصلاية الملك نعرمر[٥٠]، يوضح المنظر بعثة أو اسطول بحري مكون من خمسة قوارب كلها ذات مقدمة مرتفعة، أربعة منهم بزخارف متطابقة تقريبًا وتحمل كابينة مزدوجة، تتجمع القوارب في مجموعتين، اثنين بهما كابينة مزدوجة في أعلى اليمين، ويظهر بالنقش علامات هيروغليفية نادرة من أوائل الأسرات[٥١]. (شكل:١٠-١١)

يوجد فوق القارب الرئيسي في الزوج السفلي من القوارب صورة رائعة للملك وحاشيته، يرتدي الملك التاج الأبيض، ويمسك بعصا □ويلة ذات قمة منحنية، بينما يمسك في اليد الأخرى صولجانًا آخر أفقيًا؛ يتقدم الملك اثنين من حملة الألوية، الأول يحمل شعار ربما يُمثل المشيمة الملكية، والثاني يمثل شعار يشير الى "وب واووت" ويتبع الملك حامل المروحة الملكية[٥٢]. (شكل:١٢) ويُعَدّ هذا المنظر من أهم المناظر التي تمثل الملك يرتدى تاج الوجه القبلي وذلك ضمن مجموعة من المناظر الملكية التي ترجع لعصر الأسرة «صفر» وبدء معرفة الكتابة المصرية القديمة حوالي (٣٢٠٠ ق.م).[٥٣] ورغم إرجاع النقش لعصر قبيل وبداية الأسرات، إلا أن رموز وعناصر المشهد، وما تضفيه من □ابع سياسي ملكي، يؤكد بلا أدنى شك الاستقرار السياسي والأمني في مصر في هذه الفترة الزمنية، وكأن عصر الأسرة صفر قد مهد للبداية الحقيقية للعصور التاريخية، وأن جهود ملوك تلك الفترة كان الأساس المتين الذي شيدت عليه الحضارة المصرية القديمة.

هذا ومن الجدير بالذكر أنه كثيرًا ما اقترنت القوارب لا سيما في المناظر ذات الصبغة الحربية بعلامة Šms، ويشير ذلك المصطلح لأحد أعياد عصور ما قبل التاريخ، فاستخدام علامة Šms يدل على أن هؤلاء الأتباع ذو □بيعة حربية بسبب أحداث البلاد في هذه الفترة، وكانت معارك التوحيد آنذاك يتم بعضها في النيل، لذلك كتبت كلمة Šms بمخصص المركب، أما الصقر فيشير إلى حورس الذي قاد مسيرة الكفاح في تلك الفترة، وذلك كما جاء على صلاية الملك نعرمر حيث مثل الشكل الموجود فوق المركب المصورة على الصلاية علامة Šms التي تشير إلى أتباع حورس[٥٤]، وفي مثل هذه الأحوال فإن القارب المصورة إنما تعني مركب الصقر؛ مركب الحرب؛ مركب تنتمي إلى المعبد[٥٥].

ثالثًا: النقوش الصخرية ذات الطابع السياسي في عصر الأسرة الأولى

كان الوضع السياسي الداخلي في مصر خلال عصر الأسرتين الأولى والثانية مضطرب إلى حد ما، إذ قامت العديد من الحروب الأهلية الجنوبية من أجل توحيد الجنوب، كذلك مرت الدلتا بأكثر من مرحلة من أجل الاتحاد، وعندما اتحد الجنوب المصري سعى حكامه إلى الاتحاد مع الشمال مما أدى إلى نشوب حروب أهلية أخرى بين شمال مصر وجنوبها في عصر الملك العقرب الذي تمكن من تحقيق انتصارات واضحة على الشمال، حيث ظهر بالصف الثاني بنقوش رأس مقمعته، حملة المراوح وخلفهما صفين من نبات البردي، مما يشير انتصار الملك العقرب على الشمال[٥٦]، ونادرًا ما ظهر مع تلك المشاهد علامة "السرخ"، وأحيانًا كنت تظهر بعض العلامات الهيروغليفية البدائية، وربما مثلت هذه البعثات نوع من المراقبة الحدودية والسيطرة من قبل الدولة على تلك الأراضي آنذاك، وكان الفن الصخري هنا خير دليل على توثيق صلة هذه المنا□ق البعيدة بالوادي[٥٧]

أما عن الوضع السياسي الخارجي ففي بداية العصور التاريخية اكتملت مصر إداريًا وسياسيًا، وأصبح الملوك أكثر بطشًا مع الدول المجاورة، وظهر ذلك من خلال النقوش الصخرية، بل أصبح الأمر أكثر عنفًا وأتضح ذلك من خلال

بناء بعض القلاع والحصون في منطقة إلفنتين، ومن خلال بعض النقوش الموجودة على الصخور بموقع Hall B القريب من بوهين التي يرجع تاريخها إلى الأسرة الأولى، وعلى ما يبدو أن هذه القلاع تم استخدامها كنقطة انطلاق لإرسال غارات على النوبة كما هو مسجل على بطاقة عاجية للملك نعرمر، وعلى ما يبدو أنه كانت هناك حملة موجهة من مصر إلى النوبة السفلى في الأسرة الثانية وخاصة في عهد الملك خع-سخم فمن ضمن آثاره التي عثر عليها في نخن ما يصوره وهو منتصر على أهل الجنوب "تا- ستي"[٥٨]، حيث عُثر على جزء من لوحة حجرية صُور عليها أسير راكع على منصة منتهية برأس شخص أجنبي تعلو رأسه علامة القوس، وأسفل ذلك نجد اسم الملك خع-سخم[٥٩] (شكل: ١٣).

وهكذا فمع بداية عصر الأسرات وبعد توحيد القطرين تحت لواء ملك واحد، ارتبطت النقوش الصخرية المتكررة برمزية الحرب والنصر، وكانت عادة ما تستلزم مشاهد النصر التي يتم تصويرها على شعارات ملكية، مثل الصولجان، وغطاء الرأس المميز، وتزين الشعر أحيانًا بالريش والضرب بالعصا أو المقمعة، بالإضافة إلى تصوير "القائد المنتصر" بحجم أكبر إذا ما قورن بغيره من الأشخاص، كل هذه الخصائص تكررت باستمرار في صور اظهار الحاكم الأول وأصبح لاحقًا جزءًا من تمثيل الملك خلال الحقب التاريخية، وبنفس المنهجية كان هناك العديد من العناصر الأخرى التي تبين النصر، منها تقديم الأسير من الأعداء كدليل على الهزيمة، وكذلك تقييد الذراعين خلف الظهر، والظهور في وضعية الركوع ، وتمثيل العدو المنهزم بحجم أصغر إذا ما قورن بالمنتصرين[٦٠].

ولقد وضح ذلك في العديد من النقوش الصخرية، ففي واحة الخارجة الشمالية (NKOS) "North Kharga Oasis Survey" تم اكتشاف علامة "سرخ" من عصر الأسرات المبكرة (شكل:١٤)، وهو من أكثر الاكتشافات إثارة للاهتمام، وقد تم العثور على هذا النقش على الوجه الشمالي الشرقي لكتلة صخرية من الحجر الرملي شمال الواحة، حيث توجد بالقرب من درب عين أمور[•]، ويعد هذا النقش دليل على استخدام هذا الموقع كنقطة اتصال حضاري[٦١]. ويُعَدّ هذا المنظر واحدًا من المناظر المعبرة عن الصيد، ويمكن تفسير مشاهد الصيد في سياق الدولة المصرية الناشئة باعتبارها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بصعود مجموعة من الأفراد على أقرانهم، وظهور دور القائد أو الزعيم الذي كان يتصدر تلك المشاهد.[٦٢]

يبدو هذا الأمر واضحًا بشكل خاص بسبب العلاقة بين المشاهد التي تمثل صيادًا ينتصر دائمًا على الحيوانات الخطرة (أو أعداء البشر) ومفهوم السيطرة على البيئة الصحراوية المعادية، والسيطرة على الفوضى، يتوافق هذا مع المهام الأساسية للحاكم المصري والتعبير عن السيطرة الملكية، وقد أظهرت الرموز الملكية كل ذلك من خلال تصوير الملك وهو يحمل أيضًا صولجانًا ويرفع ذراعيه في إشارة إلى النصر.[٦٣]

كثيرًا ما كان الحد الغربي لمصر يتعرض لهجمات من الـ"تحنو"، وقد وضح ذلك منذ أقدم العصور، وقد أشارت الأدلة الأثرية إلى وجود مناوشات بين مصر وليبيا منذ عهد الملك نعرمر، فقد قام بحملة تأديبية ضد التحنو، وذلك استنادًا على خاتم أسطواني عثر عليه بنخن يتضمن ذكرًا لاسمه واسم أرض التحنو، وأشكالاً لأسرى تم القبض عليهم[٦٤]، وقد تأكد ذلك أيضًا من خلال صلاية التحنو.

وقبائل التحنو " كانوا في الأصل مصريين، وأنهم سكنوا الوجه البحري، ثم هاجروا منه في وقت ما نحو الغرب، وسكنوا إقليم تحنو الواقع على الحدود المصرية الغربية[٦٥].

وقد عثر بشمال الواحة الخارجة بالصحراء الغربية على مجموعات أخرى من الجرافيتي تتضمن العديد من المشاهد التي تُشكل علامة السرخ جزء من تركيبتها وذلك كما في (شكل:14) الذي ظهرت فيه علامة السرخ يعلوها الصقر، وبالقرب منها علامة الذراع "حرف العين"، هذه العلامة لا تتوافق مع اسم أي حاكم معروف في وقت مبكر من عصر الأسرات، ولا بين الملوك التي تم إثبات وجودهم بالأدلة التاريخية والأثرية ولا بين الملوك الأوائل المدرج أسماءهم على حجر بالرمو، ولا ملوك الأسرة الأوائل المعروفين، "عحا" و"قاعا" (الأسرة الأولى)، فاسم "قاعا" نجد أن حرف ḳ الذي يشكل اسم الملك غير موجود، ولا أثر لافتقاده بالنقش، وبشكل عام أسلوب السرخ تتقاطع خطوطه معًا، وكذلك الصقر الذي يعلو السرخ ويميل للأمام، يحمل تشابه معين لأمثلة على نمط سرخ الملك "عحا"، ومع ذلك فإن اسم "عحا" دائمًا مكتوب بذراعين، أحدهما يحمل سلاحًا والآخر يحمل درعًا، وهنا بالنقش يوجد بوضوح ذراع واحدة فقط،

وأما تفسير اتصال إحدى أرجل الصقر بالسرخ، فربما كان هذا مجرد مصادفة، أو قد تعكس التمثيل المعتاد لنمط سرخ الملك "عحا"، حيث يحمل الصقر الأسلحة بنفسه داخل السرخ، ومع ذلك لا يوجد حتى الآن أي دليل على كتابة اسم "عحا" بدون الذراع التي تمسك بالمقمعة والدرع [٦٦]. (شكل:١٥)

وربما كان هذا الشكل يمثل كتابه قديمة غير معتادة لاسم الملك "نعرمر"، رغم هذا الافتراض غير مؤكد، حيث أن الجزء العلوي من السرخ جاء مستقيم، وهذا النمط لم يسبق ظهوره عهد الملك "عحا"، فالأمثلة الأقدم من ذلك كان السرخ تأتي قمته مقعرة، ورغم ذلك فإن حورس في وضع الانحناء كان أكثر شيوعًا في الأسرة صفر وبداية الأسرة الأولى، وهكذا فبناءً على التحليل الأسلوبي يبدو أن السرخ قد يحتوي على اسم حوري لملك يُدعى "عا"، ربما هو ملك ينتسب إلى عصر الأسرة صفر أو الأسرة الأولى، وقد يكون هذا اسم آخر لملك كان معروفًا لنا من قبل، وقد يكون اسمًا جديدًا تمامًا.[٦٧] أو قد يكون للملك قاي عا وأن الكاتب قد نسي حرف القاف أو سقط سهواً.. فلما لا؟

ولقد قدمت Ikram أكثر من تفسير لهذا النقش؛ فاقترحت أن السرخ والحيوانات الأخرى ربما كانت جزءًا من مشهد يعبر عن رحلة صيد تم تنفيذها تحت إشراف ملكي، أو ربما هي رحلة من الرحلات غير التقليدية كان الغاية منها البحث عن حيوان ما، أشارت كذلك إلى أن وجود نقش "السرخ" يجعل المشهد يميل الى الصفة الرسمية أكثر، فربما هي بعثه استكشافية للمنطقة للبحث عن معدن أو غيره بدلاً من الصيد[٦٨]. ولقد فسر البعض هذه الحيوانات بأنها أسماء ملكية أو رموز ملكية، لا سيما وأنها تكررت في العديد من المناظر المشابهة في النقوش الصخرية التي تؤرخ بنفس الفترة الزمنية.[٦٩]

وسواء كان هذا الاسم لملك غير معروف، أو هو اسم حوري لملك معروف من ملوك عصر قبيل وبداية الأسرات، فالمهم هو أنه كان هناك محاولة للسيطرة وفرض النفوذ الملكي على منطقة الواحات بالصحراء الغربية منذ العصور المبكرة، ويعد هذا النقش من النقوش ذات الصبغة السياسية الهامة التي ترجع لتلك الفترة. وفي الصحراء الشرقية تكرر العثور على نقوش صخرية ذات طبيعة ملكية كان من بينها نقش لـ "سرخ" الملك نعرمر، وسرخ آخر فارغ من مرحلة زمنية سابقه عن ذلك[٧٠]. (شكل:١٦)

وهكذا تشابهت نقوش الصحراء الشرقية مع نقوش الصحراء الغربية في موضوعاتها، وربما كان الدافع الاقتصادي هو الغاية من وراء تلك النقوش الصخرية، فقد كان الاقتصاد هو المهيمن على التوجهات السياسية خلال عصر ما قبل وبداية الأسرات، بل وطوال حقب الحضارة المصرية القديمة، فلقد كانت مناجم الذهب في الصحراء الشرقية من أهم الأهداف المقصودة والتي بذلت الدولة جهودًا واضحة لتأمينها والسيطرة عليها، ومن ثم فقد كانت أهم الأهداف السياسية والاقتصادية هو استغلال الصحراء الشرقية سواء من حيث سبل التجارة أو من حيث استغلال مناجم الذهب واحتكار الأرباح المتأتية منها، كان هذا من شأنه أن يؤدي إلى زيادة المنافسة والصراع، مثل سعى الحكام الرئيسيون في صعيد مصر للهيمنة على كل المنطقة، وهذا يفسر أسباب شن مجتمعات صعيد مصر في أواخر عصر ما قبل الأسرات هجمات لضمان وصولهم إلى شبكات التبادل التجاري هناك وإظهار السيطرة الملكية في الصحراء الشرقية[٧١].

ولأن الأماكن الحدودية كانت أكثر المناطق عُرضة للهجمات الخارجية، فكان لا بد من تأمين الحدود المصرية لا سيما في منطقة شرق الدلتا وشبه جزيرة سيناء إذ كانت من أكثر الأماكن عُرضه للهجمات الخارجية، سواء من خلال الهجرات الدائمة عليها، أو تسلل البدو الآسيويين القاطنين على الحدود[٧٢]، هذا بخلاف أهميتها الاقتصادية الكبرى لوفرة مناجم الفيروز والنحاس بها[٧٣]؛ ولذلك كانت مطمعًا مستمرًا لهؤلاء البدو الآسيويين، فكان لزامًا على الملوك المصريين تأمين بعثاتهم التعدينية فيها، وتأمين حدود بلادهم الشمالية الشرقية ضد هجماتهم، ومنعهم من دخول الأراضي المصرية، فقاموا بالعديد من الحملات الحربية منذ بداية عصر الأسرات؛ لتأديب القبائل المرتحلة حول هذه الحدود، وتأمين طرق التجارة والمواصلات مع البلاد الخارجية، وتشير الدلائل الأثرية والنصية سواء كانت مناظر أو نقوش إلى الجهود الحربية للملوك المصريين لتأمين الحدود الشمالية الشرقية لمصر منذ عصر بداية الأسرات، وطرد هؤلاء الآسيويين، وإرسال بعثات التعدين إلى سيناء[٧٤]. وقد تم الكشف في شبه جزيرة سيناء عن العديد من المواقع الأثرية

التي عُثر فيها على مختلف أنواع الأدلة الأثرية التي تنوعت بين الكسر الفخارية، الأدوات الحجرية، بقايا منشآت جنائزية، والعديد من النقوش الصخرية التي تؤرخ بعصر بداية الأسرات(٧٥).

وكان أشهر وأهم هذه النقوش الصخرية نقوش ترجع لعصر الملك "دون" dn خامس ملوك الأسرة الأولى، والتي توثق بعثات الملك "دون" الاستكشافية خلال عصر الأسرة الأولى(٧٦)، وتؤكد على اهتمام الملك "دون" بحماية حدود مصر الشمالية الشرقية ضد البدو الأسيويين بسيناء آنذاك(٧٧)، ويعبر اسم الملك "دون" عن ذلك بوضوح، فالفعل "dn" بمعنى "يقطع" أو "يفصل" الرؤوس أو غيرها(٧٨)، وهذا يشير إلى القتل، وعندما يوضع بالسرخ ويعلوه الصقر حورس فإن ذلك يشير إلى "حورس الذي يضرب".

ففي وادي الحمر الذي يقع شمال منطقة مناجم الفيروز والنحاس، ويبعد مسافة ٢٥ كم شمال وادي المغارة جنوب سيناء (شكل:١٧) تم الكشف عن ثلاثة من النقوش الصخرية تؤرخ بعصر الملك "دون"(٧٩)، جاءت النقوش الصخرية الثلاثة بارزة على نفس السطح، متراكبة على بعض الصور والنصوص التي تركها العمال، ولسوء الحظ تم تدمير جميع المناظر، إلا أنه لا زال هناك سلسلة من المشاهد جيدة الحفظ، ومنها هذه النقوش الثلاثة(٨٠)،

النقش الأول: يصور الملك "دون" مرتديًا التاج الأبيض يمسك بناصية أحد الأسيويين، ويهم بضربه على رأسه بمقمعته أمام المعبود "سوبد" الذي سادت عبادته بسيناء آنذاك(٨١)، يوجد خلف الملك نقش لشخص أمامه علامات لحروف كلمة 3ḫḳ بمعنى "حاكم"، يصل طول النقش إلى حوالي ٦٠ سم ارتفاعه ٣٥ سم، (٨٢). (شكل:١٨) ومن الجدير بالذكر أن المبعود "سوبد" هو أحد أشكال المعبود حورس، وهو معبود الحدود الشرقية للدلتا وإله الصحراء الواقعه بين النيل والبحر الأحمر، وهو من أصل أسيوي يُمثل على هيئة صقر جاثم تعلو رأسه ريشتان عاليتان، أو رجل له شعر ولحية أسيوية، وكان من ألقابه "سيد الشرق"، كان مركز عبادته شرق الدلتا في "بر سوبد" "صفط الحنة حاليا شرق مدينة الزقازيق"، اندمج مع حورس تحت اسم "حور سوبد"، واعتبر من آلهة الحرب وحامي حدود مصر الشرقية، وأطلق عليه لقب "محطم الغزاة وسيد البلاد الأجنبية(٨٣).

النقش الثاني: عبارة عن تمثيل مزدوج للملك "دون" يؤدب أحد الأسرى، يصل طول النقش الى حوالي ٨٠ سم وارتفاعه ٣٥ سم،(٨٤)، صور الملك دون على اليمين وهو يرتدي التاج الأبيض، ممسكًا بأسير يقوم بضربه، وبجوار الأسير كلمة i3btt (الشرق)(٨٥)، وخلف الملك شخص في حجم صغير يرتدي ثوبًا طويلاً ومعه "حامل الأختام عنخ كا ḫtmw cnḫ-k3 tt، وإلى اليسار ظهر الملك مرتديًا التاج الأحمر وممسكًا أسير يقوم بضربه وخلف الملك أحد الأتباع(٨٦). (شكل:١٩) وكأن الملك بهذا النقش يؤكد شرعيته وسيطرته على قطري مصر شمالاً وجنوبًا، وعلى سيطرته على الحدود المصرية ضد البدو الآسيويين.

النقش الثالث: يُنسب هذا النقش للملك سمر-خت smr-ḫt سابع ملوك عصر الأسرة الأولى (٢٩٣٠- ٢٩٢٠ ق.م)(٨٧)، يُصور النقش الملك سمرخت وهو يمسك بناصية أسير آسيوي، ويهم بضربه أيضًا على رأسه(٨٨) (شكل:٢٠)، وخلف الملك شخص يحمل القوس والسهم وعلى ما يبدو أنه زعيم الحملة، وشخص آخر ترافقه كلمةspr ربما كان اسم شخص أو اقليم.(٨٩) (شكل:٢٠) وأمام الملك كُتب اسمه الحوري داخل السرخ smr-ht تأكيدًا على انتسابه للمعبود الصقر حورس، ومن الجدير بالذكر أن الملك سمر خت كان حريصًا على توطيد صلته ليس فقط بحورس بل كذلك بغيره من الآلهة الأخرى(٩٠)، وذلك دليل على حنكته السياسية.

من كل ما سبق يتبين أن الملك دون كانت له سياسة حربية على الحدود الشمالية الشرقية لمصر، تتمثل في قيامه بعدة حملات عسكرية متتالية تجاه البدو الآسيويين وخاصة بدو سيناء، وربما ارتبطت نقوش الملك "دون" بوادي الحمر بنقوش بطاقة دون العاجية في المتحف البريطاني، وبنقوش حجر بالرمو التي توضح قيام الملك دون بثلاث حملات عسكرية ضد ثلاث فئات مختلفة، الحملة الأولى ضد سكان آسيويين في العام التاسع عشر من حكمه، والحملة الثانية ضد شعب يسمى " لوتيو" في العام الواحد والعشرين من حكمه، وأخيرا الحملة الثالثة ضد شعب يسمى (أونتيو) في العام التاسع والعشرين من حكمه، وربما كان هناك حملات

أخرى للملك لم يتم توضيحها بسبب وجود فجوه في حجر بالرمو[٩١].

وفي جنوب مصر أظهرت النقوش الصخرية أيضًا مدى التواجد العسكري والأمني والسياسي على الحدود الجنوبية، فبالقرب من الشلال الثاني عند جبل الشيخ سليمان عُثر على كتلة ضخمة من الحجر الرملي أبعادها (٢,٧٥م × ٠,٠٨م) عليها نقوش تؤرخ بعصر الملك جر ثالث ملوك عصر الأسرة الأولى، ويعد هذا النقش من أقدم النقوش الصخرية التي تعبر عن انتصار ملك مصري على جماعات نوبية[٩٢]. (شكل:٢١/أ-ب)

وقد وضح بجانب الأسير علامة تمثل شكل قديم للقوس الذي هو أحد مكونات اسم النوبة، ومن ثم فهي تشير إلى اسم "تا ستي" T3- sti أي أرض الأقواس "النوبة"[٩٣]، إذ نرى أمام القارب سجين راكع يديه خلف ظهره وقد ثقب السهم صدره، وقد شُد عنقه بحبل إلى مقدمة القارب، ويوجد رمز يشبه حدوة الحصان نُقش أمام وجهه، وربما هي علامة هيروغليفية تشير إلى علامة mḏ، وأسفل القارب صُور عدد من الأعداء المهزومين، تتشابه أوضاعهم مع ما جاء على صلاية الملك نعرمر، وقد اقترن اسم الملك "جر" بعلامة السرخ الملكية (شكل: 21)، ولقد نقلت تلك الكتلة الحجرية الى متحف الخرطوم عام ١٩٦٣[٩٤].

وتُعَدّ تلك الكتلة الحجرية بنقوشها المميزة من أهم الوثائق الأثرية التي تعبر عن العلاقة بين مصر والنوبة في تلك الفترة الزمنية المبكرة من تاريخ الحضارة المصرية القديمة، ولقد أشار Somaglino إلى آراء العديد من الباحثين حول هذه النقوش، وكيف فسر البعض علامة "السرخ" بأنها ما هي الا

علامة تعبر عن اسم الملك جر ويعلوها شكل الصقر حورس كتعبير عن كونه اسم ملكي[٩٥].(شكل:٢٢) إلا أن الأوقع هو أنها علامة تمثل الـ "سرخ" وبداخله علامة جر.

وفي منطقة الحوش التي تقع بأسوان على الضفة الغربية لنهر النيل، على بعد حوالي ٣٠ كم جنوب إدفو و٦ كيلومترات شمال جبل السلسلة[٩٦]، عُثر على العديد من النقوش الصخرية التي ترجع لعصور ما قبل التاريخ والعصور اللاحقة[٩٧]، عُثر بالموقع على نقش يُعتقد أنه يعود إلى نهاية الأسرة الأولى، يحتوي على علامات هيروغليفية بدائية، وبالتالي سيكون أقدم دليل على الكتابة الهيروغليفية في المنطقة.[٩٨] يوجد النقش أقصى جنوب منطقة الحوش، ويعود لعهد الملك قاعا آخر ملوك الأسرة الأولى، وفي عهده ظهرت بعض الألقاب والوظائف في مجال الإدارة، نُقش النص على مستوى العين على لوح صخري من الحجر الرملي على طول الجانب الجنوبي، يتكون النقش من خمس علامات هيروغليفية مرتبة في عمودين تقرأ من اليمين إلى اليسار، يمكن التعرف على العلامة الهيروغليفية الأولى إلى اليمين على أنها علامة تصور فرع من الخشب متبوع بعلامة بومة، يمكن تحليل العلامات على أنها تعني imy ḥt wr بمعنى "الذي في البيت العظيم" أو "من أتباع العظيم"، وهو لقب وظيفي كان يتقلده كبار المسؤولين من الأسرة الحاكمة[٩٩]. (شكل:٢٣)

تكمن أهمية هذا النقش ليس فقط في أنه الأقدم في منطقة الحوش، ولكنه أيضًا واحد من أقدم الأدلة المعروفة للكتابة الهيروغليفية في صعيد مصر جنوب أسوان، وقد تم توثيق نقش واحد فقط أقدم في وادي عباد على بعد ٢٥ كيلومترًا شرق إدفو، وهو يتألف من نقش باسم الملك "جت" رابع ملوك الأسرة الأولى[١٠٠].

وقد استمر انتساب ملوك عصر الأسرة الأولى للمعبود حور، ووضح ذلك سواء من خلال الأسماء الملكية، والنقوش الصخرية والأعمال الفنية، فقد عثر على لوحة من الحجر الجيري بمقبرة الملك قا-عا بأبيدوس، ظهر عليها نقش للملك قا-عا مرتديًا تاج الوجه القبلي الأبيض، ويحتضنه المعبود حورس مصورًا برأس الصقر (شكل: ٢٤)، وقد كتب اسم الحوري أعلى السرخ "m ḥt ḥr" والذي يعني "في معبد الاله حورس".[١٠١]

رابعًا: النقوش الصخرية ذات الطابع السياسي في عصر الأسرة الثانية

لم يُعرف سبب سقوط الأسرة الأولى، وإذا تتبعنا الوضع السياسي خلال عصر الأسرة الثانية نجده غير مستقر إلى حد ما، فقد تولى العرش في هذه الأسرة تسعة ملوك[١٠٢]، وكان الملك "حتب سخموي" هو مؤسس هذه الأسرة، ومعنى اسم ḥtp sḫm-wy هو "فلترضى القوتان" أو "رضى القويان"، وقد يكون القويان هما حورس وست، اللذين يمثل الملك سلطتهما على الأرض، أو يتقمص شخيتهما على الأرض[١٠٣]، وربما يشير المعنى الحوري لاسمه إلى ما قام به هذا الملك من إعادة أمور البلاد إلى نصابها بعدما اندلعت

الصراعات على العرش، وسادت البلاد حالة من الصراعات على العرش، وسادت البلاد حالة من الاضطرابات التي ظهرت في البلاد منذ نهاية عصر الأسرة الأولى، والتي ربما كانت أحد أسباب انهيارها.(١٠٤)

ولعل هذا الاسم بمعناه الموضح يؤكد رغبة الملك في تهدئة الأوضاع السياسية غير المستقرة بالجمع بين القوتين المسيطرتين آنذاك "حور وست" "وأتباع حور وأتباع ست".

ولقد تولى الحكم بعد الملك "حتب سخموي" الملك "رع نب" ويقرأ أيضًا "نبي رع" بمعنى (ربي هو رع)، وهو أول اسم ملكي معروف اعترف صراحة برب الشمس رع(١٠٥)، ويشير اسم هذا الملك الى ارتباطه بالإله "رع"، ولقد عثر على نقش لاسم الملك رع نب على مقربة من طريق تجاري قديم يوصل للواحات الغربية خلف أرمنت، إذ وجد الاسم منقوشًا على الصخر بطريقة خشنة(١٠٦)، مما يشير إلى فرض السيطرة السياسية على الصحراء الغربية آنذاك.

وتولى الملك "ني-نثر" ni-nṯr ثالث ملوك عصر الأسرة الثانية الحكم بعد الملك "رع نب" وفي عهده قامت حرب أهلية(١٠٧)، استمرت حتى نهاية عصر الأسرة الثانية، وقد حدث انقسام بين الشمال والجنوب، وحدث صراع بين أنصار حور في الشمال، وأنصار ست في الجنوب وذلك في النصف الثاني من عصر الأسرة الثانية، وقد يكون هذا الصراع من الأسباب المباشرة لحدوث الحرب الأهلية(١٠٨)، إلا أن بعض المؤرخين رأى أن الحرب لم تكن بسبب صراع بين أنصار حورس وست، بل كانت بسبب هجوم الليبين على الدلتا واستيلائهم عليها في عهد الملك بر ايب سن رابع ملوك عصر الأسرة الثانية، وقد كانت أسماؤه ذات دلالة سياسية واضحة، إذ أن "سخم إيب" تعني "مُخرج قلوبهم"، ولقد عُرف الملك بر ايب سن أيضًا باسم سخم ايب بمعنى "قوي القلب"(١٠٩)

تولى الملك "خع سخم" الحكم بعد الملك "بر إيب سن"، وهو سابع ملوك الأسرة الثانية، ومعنى اسم "خع سخم" -ḫc "Sḫm" هو أشرقت القوة" ، وهو معنى يشير إلى التجديد وسيطرة القوة، ولقد قامت في عهد الملك خع سخم الحرب الأهلية الثانية، وكانت أهم أسباب هذه الحرب هو الانخفاض الواضح في مستوى الفيضان بشكل عام عنه في عصر الأسرة الأولى، وبناء على ذلك حدث نقص في الإنتاج، وانخفاض في مستوى المعيشة وبالتالي نشوب حروب أهلية(١١٠)

أما عن السياسة الخاجية فلقد نشطت العلاقات المصرية الآسيوية بشكل كبير في عصر الأسرة الثانية؛ بسبب احتياج المصريين للأخشاب والراتنج والزيوت الموجودة بوفرة في لبنان، والتي تم استيرادها عن طريق البحر؛ ولذلك فقد حرص المصريون على تأمين هذه المناطق بشكل مستمر، ويمكن القول أن حملات ملوك هذه الأسرة كانت بمثابة حروب دفاعية، خاضها هؤلاء الملوك لحماية حدود بلادهم الشمالية الشرقية؛ ولصد هجمات البدو الآسيويين ومنعهم من دخول الأراضي المصرية؛ ولتحقيق الأمن وحماية البعثات التعدينية العاملة في سيناء من هجماتهم(١١١)، ولعل ظهور لقب "المشرف على الأراضي الأجنبية" في العصر العتيق، يؤكد على وجود فرض سيطرة على البلاد المجاورة، لا سيما خلال عصر الملك "خع –سخموي"(١١٢)، وهذا يتجلى بوضوح من خلال معنى اسمه "أشرقت القوتان"، وسواء كانت القوتان هما "حور وست"، فإن هذا يذكرنا من جديد بمصطلح "شمسو حور" آنف الذكر، والذي ظهر بمخصص المركب على آثار تم اكتشافها في أبيدوس، وبشكل خاص على لوحتين من العاج يرجعان لحكم الملك "عحا"، يُذكر عليهما شجرة السنين rnpt وتحتها مباشرة علامة كلمة "شمسو" وظهر أيضًا تعبير "شمسو حور" بمخصص مركب على مجموعه من البطاقات والصلايات والأواني من العصر العتيق، وعلى بقايا نقش من الفنتين من عصر الأسرة الثالثة، وقد ظهر الشمسو حور مرات عديدة على حجر بالرمو في الأسطر الأولى التي تحمل أسماء ملوك العصر الثيني بمخصص المركب على سطحها الأمامي صقر رابض ، بينما يوجد على سطحها الخلفي علامة šms والتي يمكن ترجمتها بـ"عيد تابعي حور"(١١٣)، ويشير "نسيم" إلى أن الـ"شمسو-حور" ربما كان حدث يحدث بصفة دورية، فسره بعض العلماء بأنه كان يتمثل في رحلة نيلية تستقر في "نخن"، يقوم بها الملك وموظفوه من أجل جمع الضرائب المفروضة،

وذلك في عصر الأسرتين الأولى والثانية، وقد حل محل مصطلح الـ "شمسو حور" بعد ذلك كلمة ṯnwt والتي تعني "التعداد"، إلى أن ظهر المصطلحان جنبًا الى جنب في عهد الملك "ني-نثر"[١١٤]، وأن مصطلح šmsw-ḥr قد كتب بمخصص المركب ( ) واستخدم ليدل على مجموعة من الأتباع ذو ⍰ابع عسكري، وأن مهمة هؤلاء الأتباع هي ذات ⍰ابع تأديبي، وهو فرض الضرائب، وذلك لوجود علاقة بين šmsw الذين اعتبروا أتباع ذوي بأس، وبين الضريبة التي تعتبر أيضًا في حد ذاتها نوع من العقوبة[١١٥]، ولقد ظهرت قارب "الشمسو حور" ضمن النقوش الصخرية في ⍰ريق وادي الحمامات، وهو الطريق الذي سلكه أتباع حور عندما قاموا بغزو مصر من الجنوب[١١٦].

وإذا صح ذلك التفسير فربما كان كل ما تم تصويرة من قوارب بنقوش صخرية في الأماكن الحدودية، دليل وإشارة تؤكد على فرض سيطرة ونفوذ الدولة على كل الأماكن الحدودية المصرية في عصر قبيل وبداية الأسرات.

ولقد فسر البعض مصطلح الـ"شمسو حور" تفسيرًا دينيًا، أرجعه إلى احتفال ديني كان يتم بصفة دورية، وكان أول من احتفل به هم ملوك العصر الثيني بمصر العليا، لأن صفة أتباع حور أول من حملها هم أتباع حور نخن بمصر العليا، وقد حاول خلفاء العصر الثيني الاحتفال بهذا العيد، وزيارة معبد "نخن" والحج الى هذه المدينة، وهي بمثابة رحلة تذكارية[١١٧].

ولهذا التفسير أهمية كبرى تتفق مع الدلالة السياسية آنفة الذكر، حيث إن الدين هو المحرك لحياة وفكر المصريين القدماء، وإذا توجدت النزعة الدينية، لا بد أن ترضخ لها النزعة السياسية، وكلاهما يؤكد على نتيجة واحدة هي سيطرة الدولة وقوتها السياسية في تلك الفترة الزمنية المبكرة. وسواءٌ دلّ مصطلح "شمسو حور" على معنى ديني، أو سياسي، أو حربي فالغاية واحدة، وهو محاولة فرض السلطة الملكية على الصحاري الشرقية والغربية، وعلى المنا⍰ق الحدودية المصرية خلال عصر ما قبل وبداية الأسرات، بما يؤكد الاستقرار وقوة السلطة الملكية آنذاك.

ولقد بين "الطلي" كيف كانت الأوضاع السياسية الداخلية غير مستقرة أثناء عصر الأسرتين الأولى والثانية، بسبب قيام الحرب الأهلية الأولى والثانية، وبسبب أن العاصمة كانت في الجنوب في "ثنى" ، فكان هذا البعد النسبي من أهم أسباب الصعوبة في اتخاذ القرارات الإدارية ، مما جعل أهل الشمال أو الدلتا يثورون على الملك ويعتقدوا أنهم بمنأى عنه فيحاولون الاستقلال أو الانفصال عن المملكة الموحدة وأن يتخلصوا من التزامات وأعباء الوحدة. وأوضح "الطلي" أيضًا كيف كان وجود العاصمة في أقصى الجنوب أيضًا السبب الرئيسي لأن تحدث الخلافات السياسية بين الشمال والجنوب في عهد جت وفى نهاية عصر الأسرة الثانية ، مما فرض على ملوك الأسرة الثالثة نقل فعلى وعملي العاصمة إلى منف، حيث تقع في مركز متوسط بين الشمال والجنوب، وبالتالي يدرك المصريون في الشمال أن الملك قريب منهم فلا يفكروا في الثورة ضده ولا يتمردوا عليه، كذلك يسهل على الجيش القضاء على أي ثورة قد تحدث في الشمال ، وربما شرعوا في عملية النقل الفعلية للعاصمة في عهد الملك خع سخموى ، ثم تأكدت عملية النقل في الأسرة الثالثة ، مما أدى إلى عدم حدوث أي صراع بين أنصار حور وست أو أي حرب أهلية في الدولة القديمة وبالتالي حدث الاستقرار والازدهار الحضاري في جميع مناحي الحياة في عصر الدولة القديمة[١١٨]

وكان هذا التفسير من أكثر التفسيرات التي أصابت الهدف الحقيقي، والتي أوضحت بدقة ⍰بيعة ما كان سائدًا من أوضاع سياسية داخلية وخارجية في مصر خلال عصر بداية الأسرات، وكيف أن ملوك هذه الفترة حملوا على عاتقهم مسؤولية إرساء قواعد الدولة المصرية، وكانوا في ذلك أشبه بخلية النحل، يبدأ الأول ليكمل الثاني وتتوالى الصراعات وتتوالى النجاحات لتظل الحضارة المصرية القديمة شاهدة على بطولات أولئك الملوك الأوائل.

نتائج الدراسة

- ظهرت السلطة الملكية في مصر تقريبًا منذ ٣٢٠٠ ق.م، وكان الظهور الأول للسلطة الملكية قد بزغ في الصعيد، وسرعان ما تأسست عواصم مصر الأولى "هيراكونبوليس/ نخن، نقادة، وأبيدوس"
- تركزت أغلب النقوش ذات الطابع السياسي خلال عصر ما قبل وبدية الأسرات في المنا ق الحدودية المصرية.
- اقترنت بعض المناظر ذات الطابع السياسي بالقوارب مرتفعة النهايات والهيئات الآدمية كبيرة الحجم والمميزة التي ربما أشارت للحاكم أو القائد في كثير من المناظر.
- جمعت بعض المناظر بين رموز دينية وسياسية في آن واحد، مما قد يوحي بالهيمنة الدينية على شتى مناحي الحياة في مصر القديمة خلال عصر ما قبل وبداية الأسرات.
- كان الريش الذي يعلو رؤوس بعض الهيئات الآدمية في العديد من النقوش الصخرية، من العناصر الدالة على المناظر ذات الصبغة السياسية، إذ أشارت إلى أشخاص ذو مكانة في المجتمع، ولهم سلطة سياسية إذا صح التعبير.
- هناك رموز دالة على النصر تعددت في مناظر النقوش الصخرية، وتشابهت مع نقوش الصلايات ومقابض السكاكين العاجية من نفس الفترة الزمنية منها السرخ، القارب، رفع الأيدي لأعلى دليل على النصر.
- دلت النقوش الصخرية الخاصة بالملوك التي يظهر بها الملك بصورة محارب، على القوة والسيطرة الملكية، وعلى كثرة الحملات العسكرية التي تمت بالفعل خلال العصور المبكرة، سواء في شبه جزيرة سيناء، أو في الصحراء الشرقية أو الغربية آنذاك.
- أن كثافة النقوش الصخرية في مكان بعينه لا سيما بالمنا ق الحدودية الصحراوية، يعد دليل على فرض النفوذ الملكي واستقرار الدولة المصرية، وسيطرتها على تلك المنا ق الحدودية منذ العصور المبكرة.
- كانت سيناء بوابة مصر الشرقية، والرابط الأرضي الذي يربط بين قارتي أفريقيا وآسيا، ومن ثم كان هناك حرص على حمايتها منذ العصور المبكرة، ولقد اتضحت ملامح تلك الحماية من خلال إظهار الجانب الحربي والسيادة الملكية لحمايتها منذ عهد الملك إري-حور عصر الأسرة صفر، وكذلك في عصر الملك "دون" خامس ملوك الأسرة الأوى، والملك «سمرخت» سابع ملوك الأسرة الأولى، قبل ٣٢٠٠ قبل الميلاد، وحملاتهم العسكرية التي قاموا بها إلى وادى الحمر مو ن مناجم الفيروز في سيناء ضد البدو الرحل هناك، مسجلين أخبار حملاتهم بنقوش صخرية تعد هي الأقدم في أرض سيناء، لتؤكد على تصدي ملوك العصر المبكر بحملاتهم ومعاركهم ضد الطامعين والمعتدين .
- كان ظهور الملك وهو يُمسك عدوًا ويقوم بضربه من المناظر الشائعة في النقوش الصخرية، وأصبح هذا المشهد من أكثر المشاهد ذيوعًا منذ عصر قبيل وبداية الأسرات، و وال شتى مراحل الحضارة المصرية القديمة.
- كان تصوير القوارب ضمن موضوعات النقوش الصخرية من أهم الإشارات التي تؤكد على فرض سيطرة ونفوذ الدولة على هذا المكان أو ذاك من خلال إرسال البعثات الرسمية الاستكشافية.
- كان الدين هو المحرك لحياة وفكر المصريين القدماء، وبمرور الوقت واستقرار الدولة المصرية أصبح الدين والسياسة وجهان لعملة واحدة، وكان لا بد أن ترضخ السياسية لسطوة النزعة الدينية، والعكس صحيح.
- معظم الحروب الأهلية في عصر بداية الأسرات كانت تستتر خلف الأسباب الدينية، غير أن السبب الحقيقي وراء هذه الحروب ربما كان الدافع الاقتصادي أو السياسي والرغبة في الحكم وفرض السيطرة.

الملاحق

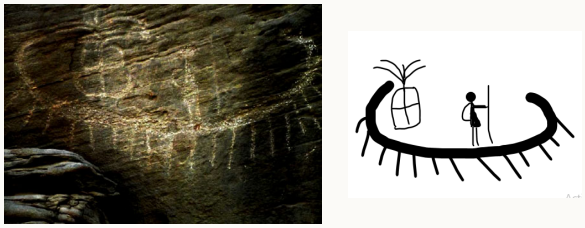

(شكل:١) نقش لقارب ذو نهايه معقوفة يعلوه شخص ممسك بعصا- خور أبو سبيرة
محمد عبد الحي محمد أبوبكر، ٢٠١٦، شكل ١٩.

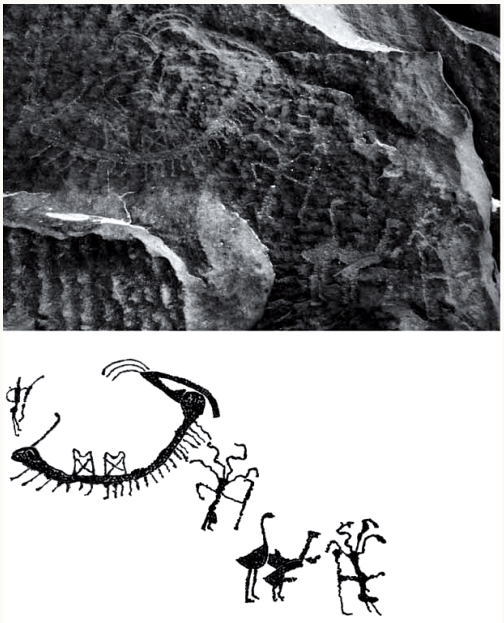

(شكل:٢) - نقش لرجال يعلوا رؤوسهم الريش - الموقع رقم ١١، لوحة رقم ٤، بخور أبو سبيرة
LIPPIELLO, L., & GATTO, M., 2010, fig. 4.

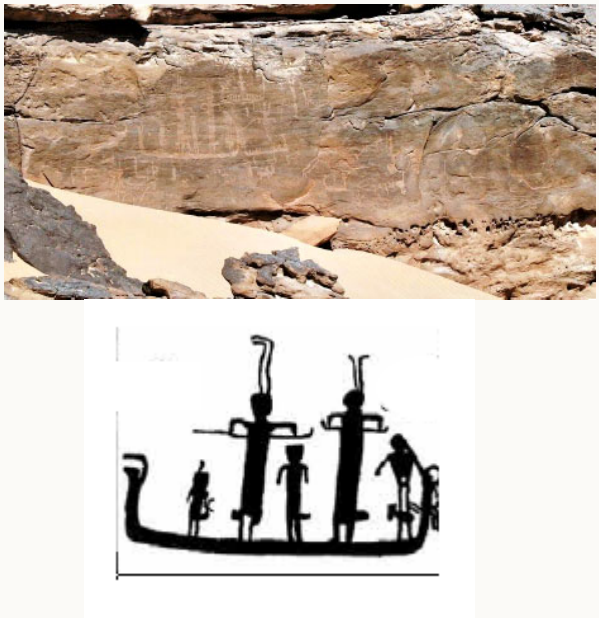

(شكل:٣) – جزء من النقش يبين قارب يعلوه خمس هيئات آدمية- خور أبو سبيرة
Lankester, F., 2022, p. 39, fig. 11.

(شكل:٤) - قارب يتوسطه شخص رافع يديه لأعلى، ويجر القارب خمسة أشخاص – وادي أبو واصل
Lankester, F., 2022, p. 39, fig. 13.

(شكل:٥) - نقش لقارب يعلوه اسم الملك "اري-حور"– وادي أبو عميرة – جنوب سيناء- عصر الأسرة صفر
ناجح عمر، ٢٠٢٢، شكل رقم ١٧ أ-ب.

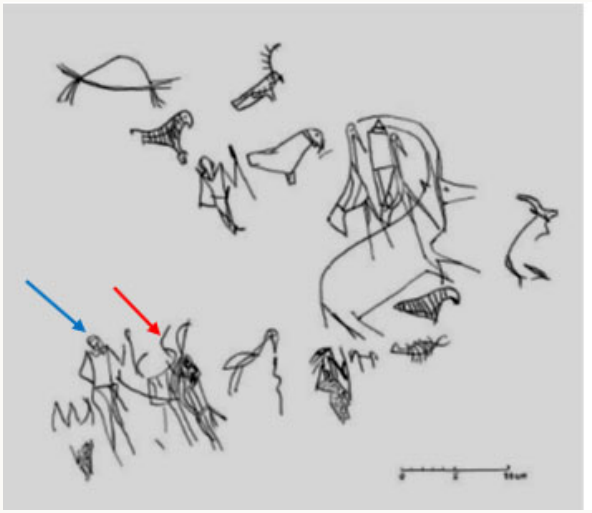

(شكل:٦) – جزء من نقش جبل Tjauti

Van Sittert, 2020, p. fig.12

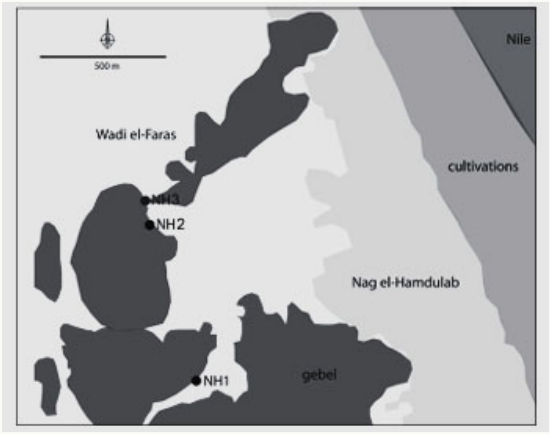

(شكل:٩) - خريطة توضح الموقع رقم NH7 بنجع الحمدلاب

Stan, H.& GATTO, M. C., 2009, fig.3.

(شكل:٧) - نقش وادي المحاميد –أسوان

Hendrickx, Swelim, Raffaele , Eyckerman, & Friedman, 2009, p. 175, fig.5.

(شكل: ١٠) - نقش من موقع الحمدلاب 7A

Darnell, J. C., 2015, fig.3.

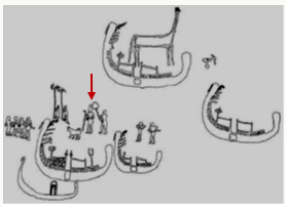

(شكل: ١١) – رسم للأسطول البحري يتوسطه الملك- موقع الحمدلاب شمال غرب أسوان

Darnell, J. C., 2015, fig.4.

(شكل:٨) - صورة بالقمر الصناعي لموقع الحمدلاب بأسوان

CURCI, A; URCIA, A; LIPPIELLO, L; GATTO, M C., Using digital technologies to document rock art in the Aswan-Kom Ombo region (Egypt), SAHARA, 23, 2012, fig.2.

(شكل:١٢) - الملك وخلفه حامل المروحة الملكية

Stan, H.& GATTO, M. C., 2009, fig.1.

(شكل: ١٣) - جزء من لوحة حجرية للملك خع سخم-
المتحف المصري بالقاهرة
JdE 33895
Emery, W.,1996, fig. 64 & http://www.francescoraffaele.com/egypt/hesyra/Khasekhemwy.htm

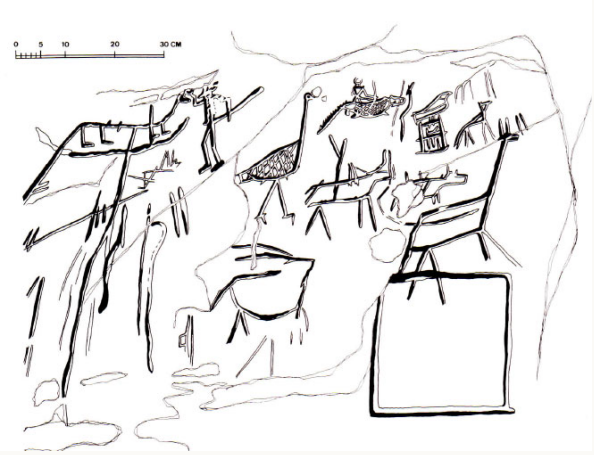

(شكل: ١٤) - نقش لمشهد يتضمن علامة السرخ، على نتوء صخري بالقرب من درب عين أمور
Ikram & Rossi, 2004, p. fig.1

(شكل:١٥) - نقش للسرخ الملكي – الواحة الخارجة
Ikram, S., & Rossi, C., 2004, fig.2.

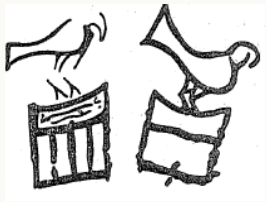

(شكل:١٦) - سرخ للملك "نعرمر" وسرخ بجواره فارغ - الموقع QAS-3 (RME-18)، الصحراء الشرقية
Lankester, F. D., 2012, p. 41, fig.2.7

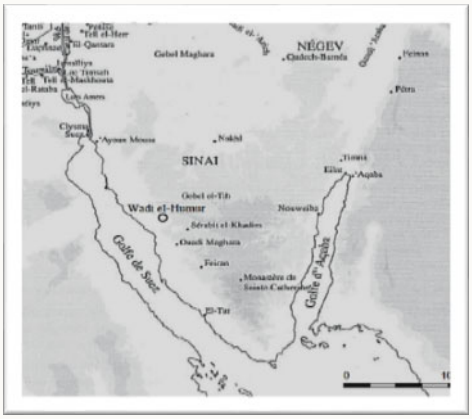

(شكل:١٧) خريطة توضح موقع وادي الحمر جنوب سيناء
Ibrahim, M. R., 2009, fig. 1.

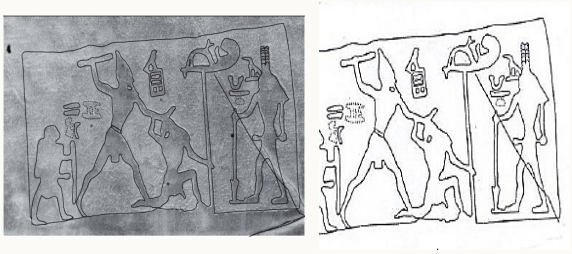

(شكل:١٨) - الملك "دون" وهو يؤدب أحد الأسرى الأسيويين – وادي الحمر – جنوب سيناء

Ibrahim, M. R., 2009, fig. 2, no.1.

(شكل:١٩) - نقش مزدوج للملك دون- وادي الحمر جنوب سيناء

Ibrahim, M. R., 2009, fig. 2, no.٢.

(شكل:٢٠) - الملك سمرخت يؤدب أحد الأسرى الآسيويين – وادي الحمر جنوب سيناء

Ibrahim, M. R., 2009, fig. 2, no.3.

(شكل:٢١/أ) - نقوش جبل الشيخ سليمان – عصر الملك "جر" الأسرة الأولى

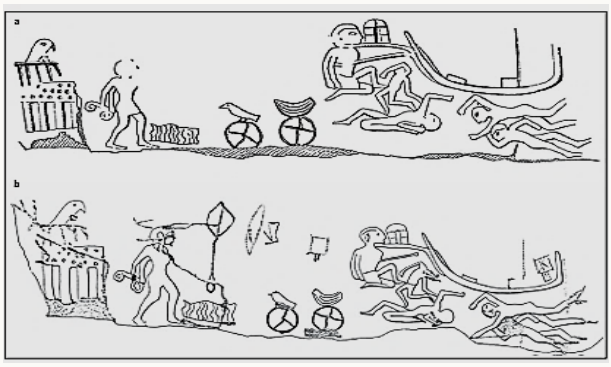

(شكل:٢١/ب) - نقوش جبل الشيخ سليمان – عصر الملك "جر" الأسرة الأولى

Somaglino, C., & Tallet, P., 2015, fig. 3,4.

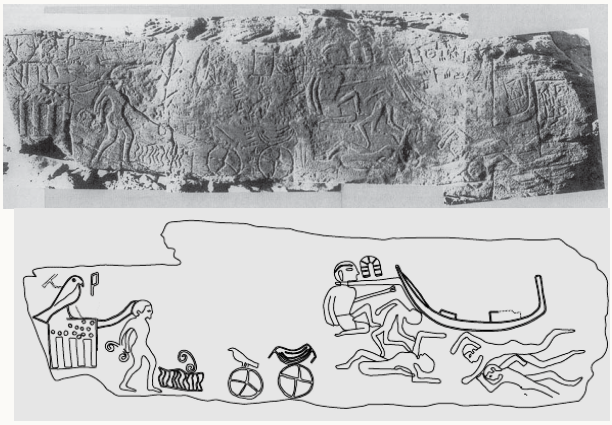

(شكل:٢٢) - رسم توضيحي لجانب من نقش جبل الشيخ سليمان

Somaglino, C., & Tallet, P., 2015, fig. 3& 5.

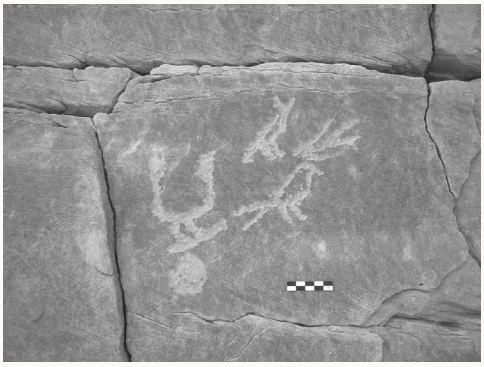

(شكل:٢٣) - نقش صخري من منطقة الحوش -اسوان- عصر الملك قاعا

Regulski, I., 2007, fig. 3.

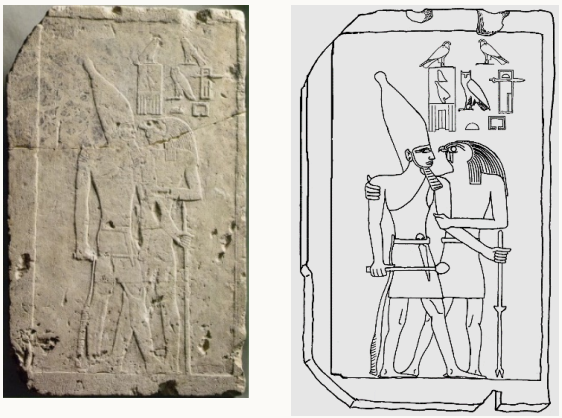

(شكل:٢٤) - لوحة من الحجر الجيري للملك قا-عا يحتضنه المعبود حورس

El. Menyawy, H. M., 2019, fig. 8.

الاحالات المرجعية:

(١) إيمان السيد علي نور الدين خليفة، **"المجتمعات ذات التركيب الاجتماعي غير القائم على الزراعة وفخارها خلال عصور ما قبل التاريخ في مصر وأمريكا الشمالية: دراسة مقارنة"**، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد ١٩، ٢٠١٨، ص ١٣٦.

(2) Fattovich, R., "Remarks about the study of predynastic Egypt", Rivista degli studi orientali, Nuova Serie, Vol. 85, Fasc. 1/4, 2012, P.266.

(3) Tassie, G., The Social and Ritual Contextualization of Ancient Egyptian Hair and Hairstyles from the Protodynastic to the End of the Old Kingdom, Volume 1 (Text), London, 2008, p.25.

(4) Bard, K. A., "Toward an Interpretation of the Role of Ideology in the Evolution of Complex Society in Egypt", Journal of Anthropological Archaeology, 11, 1992, p.1.

(٥) خالد إبراهيم عبد المنصف هجرس، **"توحد المصريين من أجل إشراقة التحضر فيما قبل الأسرات والعصر العتيق"**، مجلة بحوث كلية الآداب، العدد ١٢٢، ٢٠٢٠، ص ٣، ٥.

(٦) دعاء عاطف على الشيخة، **"تصوير الملك كمحارب في فن النقش من بداية الأسرات حتى نهاية الدولة القديمة: دراسة تاريخية أثرية"**، مجلة كلية الآداب- جامعة بنها، عدد ٥٣، ج ١، ٢٠٢٠، ١٣٩.

(7) Raffaele, F., "Dynasty 0", AH, Vol. 17, 2003, P. 105.

(٨) عبد الحليم نور الدين، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**، ج ١، ٢٠١١، ص ١٢١.

(9) Raffaele, F., 2003, p.105.

(١٠) أحمد سعيد، **"الأسرة صفر، ماهيتها - زعمائها- أهم آثارها"**، المؤتمر الدولي الأول لعصور ما قبل التاريخ في الوطن العربي، كلية الآثار - جامعة القاهرة، ٢٠١١، ٦٨، ٧١.

(١١) محمود مرسي محمد جارحي، **"دلالات توحيد القطرين بالفن المصري القديم إلى نهاية الأسرة الثامنة عشر"**، مجلة العمارة والفنون، العدد الثامن عشر، ٢٠١٩، ص ٤٣٤.

(١٢) Wilkinson, T.H., "what a king is this: Narmer and the concept of the rulers" , JEA, 86,2000, pp. 23-32.

(13) Wing, G., Predynastic Egyptian representations of animals: The journey from nature to art and beyond, Durham theses, Available at Durham E-Theses Online: http://etheses.dur.ac.uk/11335, 2015, p. 120-125.

(14) CAMPAGNO, M., "IN THE BEGINNING WAS THE WAR. CONFLICT AND THE EMERGENCE OF THE EGYPTIAN STATE", in: Hendrickx, S; Friedman, R; Cialowicz, K; Chlodnicki, M., (edit.,), Egypt at its Origins. Studies in Memory of Barbara Adams, Orientalia Lovaniensia Analecta vol. 138, 2004, PP. 691.

(15) Huyge, D., "Rock Art". In Willeke Wendrich (ed.), UCLA Encyclopedia of Egyptology, Los Angeles, 2009, p.1.

(16) Huyge, D., 2009, p.2.

(17) Vanhulle, D., New Perspectives on Predynastic and Early Dynastic Rock Art in Egypt (c. 4500-2600 BC), Rock-Art, A Human Heritage. Proceedings of the XXVIII Valcamonica Symposium, Capo di Ponte (Valcamonica), 2021, PP. 91.

(18) Vanhulle, D., 2021, p.93.

(19) Vanhulle, D., 2021, p. 95.

(20) Vanhulle, D., 2021, p.94.

(٢١) نيقولا جريمال، **تاريخ مصر القديمة**، مترجم، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٦١.

(22) Vanhulle, D., 2021, p.91, 95.

(٢٣) محمد عبد الحي محمد أبوبكر، **المناظر الصخرية فيما قبل الأسرات في خور أبي سبيرة مقارنة بمواقع أخرى في الصحراء الشرقية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار المصرية، جامعة عين شمس، ٢٠١٦، ص ٣٧.

(24) LIPPIELLO, L., & GATTO, M., 2010, pp. 276-277.

(25) LIPPIELLO, L., & GATTO, M., Intrasite Chronology and Paleoenvironmental Reconstruction at Khor Abu Subeira South 1, International Colloquium the Signs of Which Times? Chronological and Paleoenvironmental Issues in the Rock Art of Northern, Royal Academy for Overseas Sciences, 2010, PP. 282.

(26 Lankester, F., "Egyptian Script and Rock-Art. Connected or Unconnected?", Préhistoires de l'écriture [online], 2022, P. 37-38.

(27) Lankester, F., 2022, p. 39.

(28) Vanhulle, D., 2021, p. 93.

(29) Vanhulle, D., 2021, p. 94.

(30) Hartung, U., "Some remarks on a rock drawing from Gebel Tjauti", Archaeology of Early Northeastern Africa, 9, 2006, PP. 672-673.

(٣١) ناجح عمر، "**الملك إري. حور Iry-Hr دراسة تاريخية وأثرية**"، مجلة الآثار والسياحة، ٢٠٢٢، ص ٣.

(٣٢) ناجح عمر، ٢٠٢٢، ص ٣.

(٣٣) ناجح عمر، ٢٠٢٢، ص ٧-٨.

(٣٤) ناجح عمر، ٢٠٢٢، ص ٩.

(35) Vanhulle, D., 2021, p. 94.

(36) Van Sittert, B., Maintaining Order over Chaos": A study of the ba and baw concepts in the Predynastic Period, Early Dynastic Period, and Old Kingdom, master's Thesis, the American University in Cairo]. AUC Knowledge Fountain, 2020, p. 25.

(37) Darnell, D; Friedman, R; Hendrickx, S., "Theban Desert Road Survey in the Egyptian Western Desert, Volume 1: Gebel Tjauti Rock Inscriptions 1-45 and Wadi el-Hôl Rock Inscriptions 1-45", Oriental Institute Publications 119, 2002, p.10.

(38) Van Sittert, B., 2020, p.32-33.

(39) CAMPAGNO, M., 2004, p. 691.

(٤٠) سمر فهيم حماد، "**الحبل كرمز للعبودية في مصر القديمة**"، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، ع ٤٥، ٢٠٢١، ص ٢.

(٤١) سمر فهيم حماد، ٢٠٢١، ص ٧.

(42) Hendrickx, S; Swelim, N; Raffaele, F; Eyckerman, M; Friedman, R., "A lost Late Predynastic-Early Dynastic royal scene from Gharb Aswan", Archéo-Nil, Vol. 19, 2009, p. 174.

(43) Hendrickx, S; Swelim, N; Raffaele, F; Eyckerman, M; Friedman, R., 2009, p. 175.

(44) Darnell, J. C., The Early Hieroglyphic Annotation in the Nag el-Hamdulab Rock Art Tableaux, and the Following of Horus in the Northwest Hinterland of Aswan, ARCHÉO-NIL, n°25, 2015, p. 21.

(45) Darnell, D; Friedman, R; Hendrickx, S., 2002, pp. 10-11.

(46) Stan, H.& GATTO, M. C., A Rediscovered Late Predynastic-Early Dynastic royal scene from Gharb Aswan (Upper Egypt), SAHARA, Vol. 20, 2009, pp.147-148.

(47) Darnell, J. C., 2015, p. 22.

(48) Vanhulle, D., 2021, p. 94.

(49) Darnell, J. C., 2015, p. 22.

(50) Stan, H.& GATTO, M. C., 2009, pp.147-148

(51) Darnell, J. C., 2015, p. 23.

(52) Darnell, J. C., 2015, p. 23.

(53) Hendrickx, S; Swelim, N; Raffaele, F; Eyckerman, M; Friedman, R., 2009, p. 172.

(٥٤) للمزيد عن أتباع حورس انظر:

Saied, M., Götterglauben und Gottheiten in der Vorgeschichte und Frühzeit Ägyptens, Doktorarbeit, Kairo-Uni, (1997).

(٥٥) هالة مصطفى منصور إبراهيم، **رموز الحيوانات والطيور المقدسة بمراكب الحضارة المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة عين شمس، ٢٠١٥، ١١٣.

(٥٦) خالد محمد الطلي، **"الحرب الأهلية خلال عصر الأسرة الأولى والثانية مظاهرها الدينية ودوافعها السياسية والاقتصادية"**، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد ١١، العدد ١، ٢٠١٠، ص ٥٤.

(57) Vanhulle, D., 2021, p. 94.

(٥٨) دعاء عاطف على الشيخة، **تصوير الملك كمحارب في فن النقش من بداية الأسرات حتى نهاية الدولة القديمة: دراسة تاريخية أثرية**، مجلة كلية الآداب- جامعة بنها، عدد ٥٣، ج ١، ٢٠٢٠، ص ١٤.

(٥٩) Emery, W., Archaic Egypt Place of publication not identified: Texas Bookman,1996, p. 100, fig. 64.

(60) Incordino, I., Hunting at the time of the emergence of the Ancient Egyptian state, Ilaria Micheli (ed.), "Materiality and Identity. Selected papers from the proceedings of the ATrA Conferences of Naples and Turin, Trieste, EUT Edizioni Università di Trieste, 2016, p. 130.

(•) يعد هذا الدرب هو المسار الرئيسي بين الشرق والغرب في المنطقة وسمي على اسم الواحة الصغيرة التي تقع على الحافة الغربية لمنخفض الخارجة، على طريق القوافل القديم الذي يربط الواحات الخارجة عبر موقع أم الدباديب وعين أمور إلى واحة الداخلة، تتقاطع هذه المنطقة الصحراوية مع العديد من المسارات التي تم استخدامها في أوقات مختلفة.

(61) Ikram, S., & Rossi, C., "An Early Dynastic serekh from the Kharga Oasis", JEA, Vol. 90, 2004, 211.

(62) Incordino, I., 2016, p. 126.

(63) Incordino, I., 2016, p. 127.

(٦٤) دعاء عاطف على الشيخة، ٢٠٢٠، ص ١٤٣.

(٦٥) محمود مرسي محمد الجرحى، ٢٠١٩، ص ٤٣٧.

(66) Ikram, S., & Rossi, C., 2004, p. 213.

(67) Ikram, S., & Rossi, C., 2004, p. 213.

(68) Ikram, S., & Rossi, C., 2004, p. 214.

(69) HAMILTON, C. R., "Conflict in the Iconography of the Protodynastic and Early Dynastic Periods", Landgráfová, R., Charles, J. M., (edit.,), RICH and GREAT, Studies in Honour of Anthony J. Spalinger on the Occasion of his 70th Feast of Thoth, 2016, p.102.

(70) Lankester, F. D., Predynastic & Pharaonic era Rock-Art in Egypt's Central Eastern Desert: Distribution, Dating & Interpretation, Distribution, Dating & Interpretation. Doctoral thesis, Durham University, 2012, p. 41.

(71) Campagno, M., 2004, p. 697.

(٧٢) شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، **"الحملات الحربية المصرية لتأمين الحدود الشمالية الشرقية منذ عصر بدايةالأسرات إلى نهاية عصر الدولة الوسطى"**، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، مجلد ٣١، عدد ١٢٠، ٢٠٢٠، ص ٥.

(٧٣) دعاء عاطف على الشيخة، ٢٠٢٠، ص ١٤٠-١٤١.

(٧٤) شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، ٢٠٢٠، ص ٣.

(٧٥) هشام محمد حسين حامد، **"الحدود المصرية الشرقية خلال عصر بداية الأسرات"**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، العدد ١٣، ٢٠١٣، ص ١٥٥-١٥٧.

(76) Hamilton, C. R., 2016, p.100.

(77) Hamilton, C. R., 2016, pp.107- 108.

(78) Gardiner, A., Egyptian Grammer, Oxford, 2001, p. 602.

(٧٩) هشام محمد حسين حامد، ٢٠١٣، ص ١٥٧.

(٨٠) Ibrahim, M. R., "King Den in South-Sinai: The Earliest Monumental Rock Inscriptions of the Pharaonic Period", RCHÉO-NIL, n°19 - janvier 2009, p. 180.

(٨١) هشام محمد حسين حامد، ٢٠١٣، ص ١٥٧

(٨٢) دعاء عاطف على الشيخة، ٢٠٢٠، ص ١٤٢.

(٨٣) سمير أديب، **"تشبيه أعضاء جسد المتوفى بالمعبودات المصرية القديمة"**، مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية، مجلد ٢، العدد٢، يناير ٢٠٢٢، ص ١٧١.

(84) Ibrahim, M. R., 2009, p. 182.

(٨٥) دعاء عاطف على الشيخة، ٢٠٢٠، ص ١٤٢.

(86) Ibrahim, M. R., 2009, p. 182.

(87) Hafez, N. M., "Study about King Semerkhet of the 1st Dynasty", Journal of Association of Arab University for Tourism and Hospitality, Vol.22, No.4, 2021, P. 58.

(٨٨) شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، ٢٠٢٠، ص ١٠.

(٨٩) دعاء عاطف على الشيخة، ٢٠٢٠، ص ١٤٢.

(90) Hafez, N. M., 2021, p. 59.

(٩١) دعاء عاطف على الشيخة، ٢٠٢٠، ص ١٤٣.

(92) Somaglino, C., & Tallet, P., "Gebel Sheikh Suleiman: a First dynasty relief after all", ARCHÉO-NIL, 123, 2015, PP. 123-124.

(93) Gardiner, A., 2001, p. 593.

(94) Somaglino, C., & Tallet, P., 2015, p. 126.

(95) Somaglino, C., & Tallet, P., 2015, pp. 124-125.

(96) Darnell, J. C., 2015, p.20.

(97) Regulski, I., "The rock inscriptions at el-Hôsh", British Museum Studies in Ancient Egypt and Sudan, 9, 2008, p. 52.

(98) Regulski, I., "An Early Dynastic rock inscription at el-Hosh" , JEA, Vol. 93, 2007, p. 254.

(99) Regulski, I., 2007, p. 257.

(100) Regulski, I., 2007, p. 258.

(101) El. Menyawy, H. M., "Study concerning the king k3j-c of the 1st dynasty", Journal of Association of Arab Univiristies for Tourism and Hospitality, Vol.17, no.2, 2019, PP. 1-14

(١٠٢) للمزيد انظر: ناجح عمر علي، **الاسرة التمهيدية في الحضارة المصرية**، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٢٠.

(١٠٣) عبد العزيز صالح، **حضارة مصر القديمة وآثارها**، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٢٥٧.

(١٠٤) عماد عبد العظيم أبو طالب، **تاريخ مصر القديمة (منذ العصور الحجرية حتى نهاية الأسرات الفرعونية)**، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٩٥.

(١٠٥) عبد العزيز صالح، ١٩٦٢، ص ٢٥٧.

(١٠٦) عماد عبد العظيم أبو طالب، ٢٠١٦، ص ٩٦.

(١٠٧) عماد عبد العظيم أبو طالب، ٢٠١٦، ص ٩٦.

(١٠٨) خالد محمد الطلي، ٢٠١٠، ص ٦١.

(١٠٩) عماد عبد العظيم أبو طالب، ٢٠١٦، ص ٩٧.

(١١٠) خالد محمد الطلي، ٢٠١٠، ص ٥٨-٥٩.

(١١١) شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، ٢٠٢٠، ص ١٣-١٤.

(١١٢) دعاء عاطف على الشيخة، ٢٠٢٠، ص ١٤١.

(١١٣) عادل رفعت لويس نسيم، **"عيد "تابعي حور" في الحضارة المصرية القديمة"**، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، عدد ٤٦، ج ٢، ٢٠١٨، ص ٣٣٤.

(١١٤) عادل رفعت لويس نسيم، ٢٠١٨، ص ٣٣٦.

(١١٥) عادل رفعت لويس نسيم، ٢٠١٨، ص ٣٤٦.

(١١٦) عادل رفعت لويس نسيم، ٢٠١٨، ص ٣٤٣.

(١١٧) عادل رفعت لويس نسيم، ٢٠١٨، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(١١٨) خالد محمد الطلي، ٢٠١٠، ص ٧٠-٧١.